جامعـــــــــــــة بسكـــــــــــرة

كليـــــــــة الآداب واللغـــــــات

قســـم الآداب واللغة العربية

محاضــرات في مقيــاس النقد الأدبـــي القديم

لطلبـــة السنـــة الأولى ليسانس (ل م د)

المحاضـــرة الرابعـــة بعنـــوان: مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة والمغاربة

إعداد الدكتورة: سامية راجح

السنة الجامعية: 2020-2021

1.مفهوم الشعر عند النقاد المشارقة:

أ. مفهوم الشعر عند عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ):

يرى الجاحظ أن الشعر: «صناعة وضرب من الصيغ وجنس من التصوير»[1]، وما أراده الجاحظ من خلال هذا التعريف تأكيد نظريته على الشكل الخارجي للقصيدة، وأن الشيء الأساسي في الشعر إنما يقع على «إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع وجودة السبك»[2].

وبهذا التحيز للشكل الخارجي، قلل الجاحظ من قيمة المحتوى ويظهر ذلك جليا في قوله: «المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي...»[3] واتجه الجاحظ هذا الاتجاه لأسباب كثيرة أهمها:

- وجد أن الإعجاز لا يُفَسر إلا عن طريق النظم.
- آمن بأن النظم يرفع البيان إلى مستوى الإعجاز.
- يرى أن المعاني قدر مشترك بين الناس جميعا.
- يرى أن المعاني لا يمكن أن تسرق عكس الألفاظ

ب. مفهوم الشعر عند: أبو الحسن محمد بن أحمد بن طبابا (ت322هـ):

ومن أشهر كتبه "عيار الشعر"، وفي مقدمة هذا الكتاب عرف الشعر بأنه: «كلام منظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع وفسد عن الذوق، ونظمه معلوم محدود، فمن صح طبعه وذوقه لم يحتج إلى الاستعانة على نظم الشعر بالعروض التي هي ميزاته، ومن

---

[1] ينظر: إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 1998، ص86.

[2] المرجع نفسه، ص86.

[3] المرجع نفسه، ص86.

اضطرب عليه الذوق لم يستغن من تصحيحه وتقويمه بمعرفة العروض والحدف به، حتى تعتبر معرفته المستفادة كالطبع الذي لا تكلف فيه "[1].

ويشترط ابن طبابا في كتابه عيار الشعر «التوسع في علم اللغة والبراعة في فهم الإعراب والرواية لفنون الآداب والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ومناقبهم والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر والتصرف في معانيه، في كل فن قالته العرب »[2].

ج. مفهوم الشعر عند قدامة بن جعفر (ت337هـ):

جاء في كتابه "نقد الشعر" أن مفهوم الشعر هو: «قول موزون مقفى يدل على معنى»[3]، فمن خلال هذا القول نستنتج تعريفا منطقيا ظاهريا فجنسه قول، وطبيعته موزون، وخصصته التقفية والدلالة على معنى ليفصل بين الكلام الموزون الذي يدل على معنى وعليه فإن حد الشعر عنده هو: اللفظ، المعنى، الوزن، القافية.

إن جودة الشعر عند قدامة بن جعفر تتحقق بوجود هذه العناصر وائتلافها، وبذلك تكون صفات الجودة ومثلها صفات الرداءة تدور مع العناصر مفردة، ومع ائتلاف اللفظ والمعنى وائتلاف اللفظ والوزن وإئتلاف المعنى والوزن وائتلاف القافية[4].

ويظل الحديث عن عناصر الشعر عند قدامة بن جعفر مرتبط بشروط أهمها:

- يجب أن يكون اللفظ سمحا سهل مخارج الحروف، فصيح.
- يجب أن يكون الوزن سهل العروض.
- يشترط في القافية أن تكون عذبة سلسة المخرج فيها ترصيع خالية من عيوب الإقواء والتخمين والإبطاء...
- ائتلاف اللفظ والوزن، أن تكون الأسماء والأفعال في الشعر تامة مستقيمة.

---

[1] ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص 122.

[3] قدامة بن جعفر، عيار الشعر، ص22.

[4] أحمد مطلوب: اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع للهجرة، وكالة المطبوعات، الكويت، بيروت، ط3، 1973، ص64.

- ائتلاف القافية مع المعنى، أن تكون متعلقة بما تقدمها بالملاءمة في المعنى والنظم بعيدة عن التكلف فتكون مسجوعة متكلفة بلا معنى[1].

د. مفهوم الشعر عند أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (613-676هـ):

إن القارئ كتاب "الشعر والشعراء" لابن قتيبة يلاحظ النظرة التوفيقية في كتابه: الشعر والشعراء، فهو جعل الجودة والرداءة مقياسا للشعر (لفظا ومعنى) دون اعتبارات أخرى.

وفي هذا الصدد يقول ابن قتيبة: «لو نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلا حظه، ووفرت عليه حقه، فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في متخيلة، ويرذل الشعر الرصيف ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه، ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة مقسوما بين عباده في كل دهر...» [2].

والشعر عند بن قتيبة يقوم على اللفظ والمعنى، ويُمَيَزان بالجودة والرداءة ويقسم الشعر إلى أربعة أضرب:

1. لفظ جيد ومعنى جيد
2. لفظ جيد ومعنى رديء
3. لفظ رديء ومعنى جيد
4. لفظ رديء ومعني رديء

إن قضية اللفظ والمعنى عند ابن قتيبة ومن خلال تعريفه لحد الشعر، لم يتناولها من خلال ما نسميه (بالشكل والمضمون، بل أراد من خلالها تبيين وحدة الأثر الفني في ميناه الكلي.

---

[1] ينظر إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عبد العرب، ص181.

[2] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عبد العرب، ص95

لقد استعمل ابن قتيبة هاتين اللفظتين بمدلولات مختلفة، كالتكلف، والطبع والصنعة وكان من أبرز النقاد إلتفاتا إلى العوامل النفسية والمبنى الفني الكلي للقصيدة[1].

هـ. مفهوم الشعر عند أبي هلال العسكري (ت395هـ):

يبنى الشعر عند أبي هلال العسكري على حسن تدفق معانيه وهذا بسهولة ألفاظه وعذوبتها يقول في هذا الصدد: «الكلام يحسن سلاسته ونصاعته، وتخير ألفاظه، وإصابة معناه، وجودة مطالعه، ولين مقاطعه واستواء تقاسيمه، وتعادل أطرافه، وتشابه إعجازه ...، وموافقة مآخره لمباديه مع قلة ضروراته، بل عدمها أصلا، حتى لا يكون لها في الألفاظ أثر(....) فإذا كان الكلام كذلك كان بالقبول حقيقا وبالتحفظ خلقيا»[2].

2. مفهوم الشعر عند النقاد المغاربة:

1.2. مفهوم الشعر عند النهشلي: هو عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي توفي سنه (405هـ/1014هـ) صاحب كتاب "الممتع في صنعة الشعر" أو المعروف كذلك بـ "الممتع في علم الشعر وعمله" أورد فيه باب في كلام العرب، وفضل الشعر، وباب في البيان، وذكر الجمال وحسن الوجوه، وباب ألقاب الشعراء، وباب الاحتماء بالشعر، وباب من رفعه المديح ومن حطه الهجاء، ثم ختم كتابه بما قيل في فنون الشعر المختلفة، والكتاب صورة من صور التأليف القديم التي تجعل فقهها في تبويبها.

وقد تعرض النهشلي في كتابه هذا تعريفا للشعر مستندا على ما قيل قبله فيه (والشعر عندهم الفطنة، ومعنى قولهم: ليت شعري، أي ليت فطنتي)[3].

---

[1] إحسان عباس: تاريخ النقد الأدبي عبد العرب، ص101.

[2] ينظر سليمان مودع: محاضرات في قضايا النقد الأدبي القديم، ص84.

[3] عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، تحت: منجمي الكلبي، الدار العربية للكتاب ليبيا، 1398هـ-1976م، ص24.

لقد أقر النهشلي بأن الشعر ليس مجرد ألفاظ موزونة ومقفاة، أو هي مجرد أقوال تدل على معنى وإنما هو الفطنة والشعور فالشعر عنده مرتبط بالوجدان القادر على توليد الإحساس والعاطفة في نفس القارئ.

وكان النهشلي كغيره من النقاد قد وضع حدا للشعر ويتمثل هذا الحد في قوله: (والذي أختاره أنا التجويد والتحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر ويبقى غابره على الدهر، ويبعد عن الوحشي المستنكره ويرتفع عن المولد المنتحل ويتضمن المثل السائر، والتشبيه المصيب، والاستعارة الحسنة)[1] ومعنى هذا القول أن صفات الشعر الجيد هي اشتماله على الألفاظ الحسنة المنتقاة وأن يقوم هذا الشعر على التجويد والتحسين بمعنى حسن الانتقاء في الأسلوب وكيفية انتقاء المفردات وتوظيفها وفق ما يتناسب مع الموضوع وكذا أن يكون التشبيه فيه مصيبا وأن تستعمل فيه استعارات قوية التركيب مناسبة لما استعارة من أجله.

أصناف الشعر عند النهشلي:

لقد أورد النهشلي أنواع الشعر من وجهة نظره في مقولة تضمنها كتابه "الممتع في الشعر" (الشعر أربعة أصناف: فشعر هو خير كله، وذلك ما كان في باب الزهد والمواعظ الحسنة، والمتمثل العائد على من تمثل به بالخير وما أشبه ذلك، وشعر هو ظرف كله، وذلك هو القول في الأصناف والنعوت والتشبيه وما يفتن به من النعوت، والمعاني والآداب، وشعر هو شر كله، وذلك هو الهجاء وما تسرع به الشاعر إلى أعراض الناس، وشعر يكتسب به، وذلك أن يحمل إلى كل سوق ما ينفق فيها، ويخاطب كل إنسان من حيث هو، ويأتي إليه من جهة فهمه) [2]

---

[1] محمد مرتاض، النقد الأدبي في المغرب العربي (بين القديم والحديث)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2015م، ص29.

[2] إبن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص118

لقد قسم النهشلي الشعر إلى أصناف على أساس الفضيلة والأخلاق، وقد رتب الشعر تحت أصناف وتحت كل صنف فنون وهذه التصنيفات أربعة وهي المديح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرغ كل صنف من تلك الفنون مديح ويتضمن المراثي والافتخار والشكر ويكون الهجاء في الذم والعتاب، ومن الحكمة الأمثال، والتزهد، والمواعظ، ويكون اللهو في الغزل والطرب، ووصف الخمور.

لقد قدم النهشلي مواصفات للشعر الجيد وهذا في كتاب الممتع في "صنعة الشعر"، وقد قال في هذا الصدد: (خير كلام العرب وأشرفه عندها هذا الشعر الذي ترتاح له القلوب، وتجذل به النفوس وتصغي إليه الأسماع، وتشحذ به الأذهان، وتحفظ به الآثار، وتقيد به الأخبار)[1] ونستشف من هذا القول أن الصفات المميز للشعر الحقيقي عند عبد الكريم النهشلي تتمثل في تلك القدرة التي تبعث القلوب على الارتياح، وتغذي العواطف، به تهدئ النفوس، وهذا الجانب يحقق المتعة، بالإضافة إلى قدرته على شحذ الأذهان وحفظها وتثقيفها كما أنه يحفظ المآثر والأمجاد، فالشعر ديوان العرب وهو أرقى فنون الأدب وأوسعها في تمثيل الطبيعة والحياة والمجتمع لدى العرب القدماء.

2.2. مفهوم الشعر عند أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني:

إبراهيم بن علي الحصري ت (453هـ-1061هـ) صاحب كتاب (زهر الآداب وثمر الألباب)، تناول فيه أبوابا للأخبار النقدية والأدبية والبلاغية، وفنون أدبية كالمقامات، ودراسة بعض الرسائل كرسائل بديع الزمان الهمداني (358هـ-969م) ت(398هـ-1008م) فتحدث عن فضل الشعر، وأثره في المتلقي، وصنعة البليغ.

لم يقدم الحصري مفهوما واضحا حول الشعر، فكتابه احتوى شيئا من النحو والتصريف واللغة. وقد نبه إلى ذلك في مقدمة كتابه حين قال: (هذا كتاب اخترت فيه

[1] عبد الكريم النهشلي، الممتع في صنعة الشعر، ص11

قطعة كافية من البلاغات في الشعر، والخبر، والفضول، والفقر، مما حسن لفظه ومعناه... وليس لي في تأليفه من الافتخار أكثر من حسن الاختيارات) [1]

وما نستنتجه أن النقاد المغاربة اهتموا بالشعر في كثير من مصنفاتهم، وعند استقراء مباحثهم نلاحظ أن السمة التي ميزت تناولهم لقضية الشعر، هي عدم التقيد بضوابط التعريف. فلا نجد تعريفا واضح المعالم للشعر عندهم كما لاحظنا ذلك عند القزاز والحصري، باستثناء عبد الكريم النهشلي، فهو الناقد الوحيد الذي استطاع أن يضع مفهوما واضحا للشعر قبل ابن رشيق.

3.2. مفهوم الشعر عند أبي على الحسن بن رشيق القيرواني:

هو أبي علي الحسن بن رشيق، ولد في (390هـ-999م) وتوفي في (456هـ-1063م) تتلمذ على يد عبد الكريم النهشلي وقد استشهد بالعديد من أقواله في كتابة "العمدة" (والذي تدور أبوابه حول الشعر، كفضل الشعر، والرد على من يكره الشعر، وأشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء، ومن رفعه الشعر ومن وضعه، ومن قضى له ومن قضى عليه، وشفاعات الشعراء وتحريضهم، وقال الشعر وطيرته...)[2].

ابن رشيق ناقد يتمتع بثقافة واسعة، وبعد نظر وتفكير عميق وقد انطلق من خلفيته الثرية في تعريفه للشعر فقال في هذا المقام: (الشعر يقوم بعد النية من أربعة أشياء، وهي: اللفظ، والوزن، والمعنى، والقافية، فهذا هو حد الشعر لأن من الكلام موزونا مقضى وليس يشعر، لعدم القصد والنية)[3].

إذن لم يخرج ابن رشيق عما قاله من سبقه في تعريفه فقد استند في تعريفه على الوزن والقافية غير أن الشيء الجديد الذي أضافه هو النية والقصد كشرط لتمييز الشعر

---

[1] أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، زهر الأدب وثمر الألباب، ج1، ص21،24.

[2] يحياوي أحمد،مفهوم الشعر في التراث النقدي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2017،2018م.

[3] ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج1، ص119.

عن النثر، وهو تمييز قائم على الإحساس الصادق العميق الذي ينقل إلى الملتقي رأي الشاعر في موضوعات معينة، وهذا يدل على فهمه الدقيق لماهية الشعر، وبالتالي فهو يجعل الإحساس الشعري عنصرا هاما، وقال في ماهية الشعر كذلك: (الشعر ما أطرب، وهز النفوس، وحرك الطباع، فهذا هو باب الشعر الذي وضع له وبني عليه لا ما سواه)[1]. لأن هناك من الكلام الموزون والمقفى ولكن بدون بنية أو قصد كما يكون منظوما وموزونا ويدل على معنى، ولكنه لا يعبر عن الإحساس والشعور ولا يثير المتلقي فهو لا يسميه شعرا.

4.2. مفهوم الشعر عند بن شرف القيرواني:

وهو محمد بن شرف القيرواني ولد في (390هـ-999م) وتوفي في (460هـ-1067م) بن شرف معاصر لابن رشيق، له رسالة نقدية قيمة عنوانها "إعلام الكلام" وقد تسمى أيضا "رسائل الانتقاد".

ما قاله أبن شرف عن الشعر: (إن أملح الشعر ما قلت عباراته وفهمت إشارته، لمحت لمحة، ورفقت حقائقه، وحققت رقائقه استغنى فيه باللمحة الدالة عن الدلائل المتطاولة).

لم يقدم ابن شرف تعريف واضحا للشعر، بل أكتفا بوضعه لمميزات الشعر الجيد في نظره[2]

5.2. مفهوم الشعر عند ابن خلدون:

هو عبد الرحمان بن خلدون صاحب كتاب "المقدمة" ولد سنة (732هـ-1332م) وتوفي في (808هـ-1406م)، لقد أولى ابن خلدون في مقدمته غاية بالغة بالأدب خاصة الشعر.

---

[1] المرجع نفسه، ص128.

[2] ينظر: يحياوي أحمد، مفهوم الشعر في التراث النقدي، ص65.

لقد عرف ابن خلدون الشعر بأنه: (الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي، مستقل كل جزء منها في عزمه ومقصده عما قبله وبعده، الجاري على أساليب العرب المخصوصة به) من هذا التعريف نلمس أن للابن خلدون فكر نافذ وأنه على دراية على أراء سابقيه خاصة تعريف قدامه للشعر، وكذا نرى من خلال تعريفه أنه متأثر بالفلسفة وهذا لاعتماده على المحاكاة والتخيل في تعريفه للشعر[1].

[1] ينظر: يحياوي أحمد، مفهوم الشعر في التراث النقدي، ص70.